

أضواء البيان

@ 156 قدر ما عندهم من الإيمان ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم : (أشدّ الناس بلاء الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأمتل فالأمتل) . { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَنَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له . { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } . { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَرْغَبُ عَمَلًا مِّنْهُ بِاللَّهِ فإِذَا أُذِيَّ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ } . يعني أن من الناس من يقول : { بِاللَّهِ فإِذَا } بلسانه ، { فإِذَا أُذِيَّ فِي اللَّهِ } ، أي : آذاه الكفار إيذاءهم للمسلمين جعل فتنة الناس صارفة له عن الدين إلى الرّدة ، والعياذ باللّٰه ؛ كعذاب اللّٰه فإنه صارف رادع عن الكفر والمعاصي . ومعنى { فِتْنَةً لِلنَّاسِ } ، الأذى الذي يصيبه من الكفار ، وإيذاء الكفار للمؤمنين من أنواع الابتلاء الذي هو الفتنة ، وهذا قال به غير واحد . وعليه فمعنى الآية الكريمة ؛ كقوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَاسِرًا } . { وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ } . ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن المنافقين الذين يقولون : آمناّ بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم ، إذا حصل للمسلمين من الكفار أذى ، وهم معهم جعلوا فتنة للناس ، أي : أذاهم كعذاب اللّٰه ، وأنه إن جاء نصر من اللّٰه لعباده المؤمنين فنصرهم على الكفار ، وهزموهم وغنموا منهم الغنائم ، قال أولئك المنافقون : ألم نكن معكم ، يعنون : أنهم مع المؤمنين ومن جملتهم ، يريدون أخذ نصيبهم من الغنائم . .

وهذا المعنى جاء في آيات أخر من كتاب اللّٰه ؛ كقوله تعالى : { الَّذِينَ يَتَرَبَّصُّونَ بِكُمْ